مجلة تراثية فصلية محكمة

١

الأقواس

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر
العدد الاول
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

أسعد الدين محمد

رحلة تأريخية مع تصانيف النباتات الطبية عند العرب

دراسة

د . ناصر حسين صفر

كلية الزراعة - جامعة بغداد

المقدمة :

ان هذه الدراسة استهدفت ماقام به العرب في موضوع تصانيف النباتات الطبية . حيث ارخت للفترة من ٢٥٥ هـ - ١١٣٠ هـ أي من وفاة سابور بن سهل وحتى فترة حياة عبدالرزاق الجزائري فعند مطالعتنا لهذه الدراسة نلاحظ ان العرب خلال هذه الفترة قد تعمقوا واجتهدوا في هذا الموضوع بدليل اكتشافهم لاكثر من ألف نبات[1] تستعمل لعلاج مختلف الأمراض بعد ماكانت النباتات التي تستعمل لهذا الغرض قبل هذه الفترة قليلة كما يبنها كتاب الحشائش للعالم اليوناني ديسقوريدس (٧٧ ق . م) . ذلكم الكتاب الذي اعتمد عليه العرب كثيراً في هذا الموضوع .

• • •

للعرب تصانيف كثيرة في مختلف علوم المعرفة تقدر في ثلاثة ملايين مخطوط موجودة في مكتبات العالم شرقاً وغرباً مكتبة برلين ومكتبة جيستربتين في انكلترا ومكتبة المتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة الفاتيكان في ايطاليا والاسكوريال في أسبانيا وبيل في أميركا وكذلك الاتحاد السوفياتي وخاصة في مكتبة لينغراد وطاشقند وكذلك الهند والباكستان وتركيا اضافة الى ماموجود منها في مكتبات الوطن العربي .

أن جزء من هذه التصانيف تبحث في موضوع الأعشاب الطبية والتي نطلق عليها الان النباتات الطبية .

كانت معظم الأدوية القديمة تتخذ من النباتات سواء مابنت منها في السهل أم في الجبل أم في الصحراء . ومعرفة هذه النباتات مالها من خواص طبية أمر ضروري لمن يهتم بالطب فكان على الطبيب وقتذاك ان يلم بالنباتات ومنافعها لكي تتخذ منها ماتصلح حال مرضاه ويعود عليهم بالصحة والعافية . وقد اطلق العرب على العقاقير ذات المصادر النباتية اسم المفردات الطبية . لذا أولى جهابذة الاطباء العرب هذه الناحية جزيل عنايتهم فصنفوا في ذلك تصانيف كثيرة جليلة ضاع منها شيء وانتهى الينا شيء آخر . وقد صار بوسعنا ان نحكم من هذا القدر الذي انتهى الينا منها على مبلغ ماتوصل اليه العرب الأقدمون في هذا الشأن . اذ أن خصائص النباتات المختلفة قد

WWW.ATTAWEEL.COM

عرفوها معرفة حسنة مبنية على التجربة والاختبار . وكان بعض تلك التآليف مما اقتبسه العرب عن غيرهم من الأمم القديمة كاليونان والهند والنبط وبعضه مما صنفوه على حسب ماوصلت اليه تجاربهم وبلغة علمهم .

ومن الكتب الأجنبية التي لها علاقة بموضوعتنا هذا والتي اهتم بها العرب أكثر من اهتمامهم بأي كتاب آخر من كتب النبات كتاب ديسقوريدس (٧٧ ق . م) في الحشائش والأدوية المفردة ، فقد عنوا به عناية كبرى فنقلوه من اللغة اليونانية الى العربية مرتين : المرة الأولى في بغداد والمرة الثانية في الأندلس .

وقد كان هذا الكتاب معين العرب في العقاقير في مادته ، نقل عنه كل ماأتى منهم بعد ترجمته ثم زادوا عليه بعد ذلك بقدر ماوصل اليه علمهم . ان هذا الكتاب يدرس النباتات بصورة دقيقة ، ومايستخرج منها من أدوية ويقول جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في كتابه اخبار العلماء بأخبار الحكماء : ديسقوريدس العين زربي حكيم فاضل كامل من أهل مدينة عين زربة شامي يوناني حشائشي ، كان بعد ابقراط وفسر في كتبه كثيراً وهو أعلم من تكلم في أصل علاج الطب وهو العلامة في العقاقير المفردة وتكلم فيها على سبيل التجنيس والتنويع ولم يتكلم في الدرجات وألف كتاب الخمس مقالات : قال جالينوس تصفحت أربعة عشر مصحفاً في الأدوية المفردة لاقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديقوريدس وعليه احتذى كل من بعده .

ان مقالات هذا الكتاب هي :

الفصل الأول أو المقالة الأولى : الأدوية العطرية والأفادية والادهان والصموغ والأشجار الكبار .

المقالة الثانية : الحيوان ورطوبات الحيوان والبقول والحبوب ، والقطاني والبقول الحريفة والأدوية الحريفة .

المقالة الثالثة : أصول النبات والبنات الشوكي والبلور والصموغ وحشائش لازهرية .

المقالة الرابعة : الأدوية من الحشائش الحارة والمسهلة والمقيئة والنافعة من السموم .

المقالة الخامسة : الكرم والأشربة والأدوية المعدنية .

المقالة السادسة : في أجناس الدواب كلها التي في البحر والبر ، ومايصلح لعلاج الطب ، ماكان فيها ذا قشور . شبه الخزف وجميع الحيتان والسباع والطير والألبان والصوف والوسخ وجميع الانفحات والمرارات والشحوم والأدمغة وأنواع الدم والزبل والأبوال والحيوان ذات السموم والأصواف وغير ذلك .

المقالة السابعة : الغرض منها امران : أحدهما الاحتراز من الوقوع في تناول الشيء الضار والآخر علاج الضار اذا وقع .

واذا تأملنا في مفردات المقالات التي تخص النباتات على اختلافها وجدنا أكثرها معرباً وقليلها نجد اسماً عربياً وهذا يطابق قول ابن جلجل : « فما علم اصطفى من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسم في اللسان العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالاً منه على ان يبحث الخ . . »[٣] .

وهذا مثال من الترجمة الأولى من كتاب الحشائش لديسقوريدس فالعمود الأول ، الترجمة التي وضعت والعمود المقابل له هو الألفاظ اليونانية الأصلية التي توصل الى تحقيقها ومابين القوسين اللفظ العربي مما علم اصطفن في وقته .

Aloe	ألوي
Almos	اليموس
Melilotus	ماليلوطس (اكليل الملك)
Peganum	بيقانون (سذاب بري)
Moly	مولو (حرمل)
Atractylis	اطراقتولس (قرط بري)
Cortenon	قورنيون (كزبرة)
Selinum	سالينوس
Daucus	داوقس
Dipsacus	ديبساقوس (رأس القنفذ)
Agaricum	أغاريقون
Asanthion	اقانيثون (رأس الشيخ)

امونياقن (اشق)	Ammoniacum
الوسن (مبرىء الكلب)	Alyssum
اسفلينس اغريا (حشيشة الطحال)	Asplenum agria
إنيتون (الشبث)	Anethum
أمي (نانخواه)	Ammi
ايديوسمن (ضنع)	Edyosmon
طراغانتا (الكثيرة)	Iragacantha
لوقانتا (الشوكة البيضاء)	Leucacantha
قولا (الغرين)	Colla
اسيوس (الدبق)	Ixios
كومينون اغريا (كمون بري)	Cumunon agria
كومينون (كمون بستاني)	Cuminum
سالينون قيفابون (كرفس نستاني)	Selenon Cepalone
ماراثرن (رازيانج)	Marathron
سطافوليتس (جزر بري)	Staphylinos
اوفربيون	Euphorbium

كذلك نقرأ على سبيل المثال ماقاله البيروني في القرن الحادي عشر الميلادي حول هذا الكتاب « كل واحدة من الأمم موصوفة بالتقدم في علم مأو عمل واليونانيون منهم قبل النصرانية موسومون بفضل العناية في المباحث وترقيد الأشياء الى اشرف مراتبها وتقريبها من كمالها ولو كان ديسقوريدس في نواحينا وصرف جهد أهل مافي جبالنا وبوادينا لكانت تصير حشائشها كلها أدوية ومايجتنى بحسب تجارية شافية »[٣] ان هذا الكلام يشابه ماقاله العالم الالماني هيرمان لشتنشتيرن في القرن العشرين حول النباتات الطبية في مقدمة كتابه الموسوم « النباتات الطبية » : « دعنا لانذهب بعيداً فان ماتقدمه الطبيعة لنا من قوى علاجية متعددة وبكميات وفيرة وغير مغشوشة أو مزورة وبلون مقابل خير دليل على ذلك وذلك من خلال جهد بسيط ويعيون فاحصة ومدققة أثناء تجوالنا في الغابات والحقول لأن التعرف على الموسوعة النباتية ليس بالأمر العسير أو الصعب »[٤] .

وهذا دليل آخر على ان العرب القدامى كانت لهم قوة ملاحظة دقيقة وحادة وتفكير علمي خلاق يضاهي ـ ان لم نقل يفوق ـ تفكير العالم المعاصر لأن البيروني قد سبق هذا العالم في اكتشاف أهمية النباتات في شفاء الأمراض بحوالي تسعة قرون .

والآن لنلقي نظرة على هذه التصانيف ومؤلفيها :

سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .

كان فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة وتركيبها ، وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء . وتوفى في ايام المهتدى بالله ومن تصانيفه في هذا الخصوص :

أ ـ كتاب الاقرباذين الكبير وهو يبحث في المواد الطبية والنباتات التي تستخرج منها . وهو كتاب قيم وتوجد منه نسخة في ميونيخ[٥] .

حنين بن اسحاق العبادي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ .

كان فصيحاً لسناً بارعاً اقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن احمد ، واشتغل مع سيبويه ثم انتقل الى بغداد واشتغل فيها بصناعة الطب وسأله المأمون نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وبذل له من الأموال والعطايا شيئاً كثيراً .

وأورد ابن أبي اصيبعة أكمل قائمة لمؤلفاته العربية وهي تحتوي على أكثر من مائة كتاب في مختلف فروع الطب نذكر بعض منها لاحتوائها على مسائل تتصل بموضوع النباتات الطبية .

أ ـ كتاب العشر مقالات في العين يذكر في الستة الأولى منها طبيعة العين وتركيبها . اما المقالة السابعة ففي الأدوية المفردة عامة وتتناول المقالة الثامنة أدوية العين وأجناسها وفنون استعمالها . فمنها ماهو من النبات ومنها ماهو من المعادن ومنها ماهو من الحيوان . والتي هي من النبات منها صموغ مثل الحلتيت والسكبينج والافربيون والمر والكندر والافيون والصمغ والكثيراء والبارزد والانتروث والحصص والاشق . ومنها ماهي عصارات كعصارة الهوفرقسطيداس والاقاقيا وماء اللفاح وماء البابونج والصبر والنشاسنج ومنها ماهو ورق مثل الساذج ومنها ماهو خشب مثل السليخة والدار صيني وعيدان البطباط ومنها ماهو قشر مثل قشر الكندر وقشر اليروح ومنها ماهو عقود مثل

الحماما ومنها ماهو سنبل مثل سنبل الطيب .

ب ـ كتاب الأدوية المفردة وكان هذا الكتاب من تأليف جالينوس وقد ترجمه الى اللغة العربية حنين بن اسحاق وولده وشرحه العالم النباتي ابن البيطار .

جـ ـ كتاب في تركيب الأدوية . هذا الكتاب مترجم من جالينوس حيث ترجمه مع ولده وان هذا الكتاب يشرح كيفية تركيب الأدوية من النباتات الطبية .

د ـ كتاب الأدوية حتى يسهل وجودها من تأليف جالينوس وترجمة حنين بن اسحاق وهو يشرح الأدوية التي تتكون من النباتات والتي يسهل وجودها في اليونان والبلدان المجاورة .

هـ ـ اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة تأليف حنين بن اسحاق .

و ـ كتاب في الفواكه ومنافعها وهو يبحث عن الفواكه ومنافعها بصورة فنية دقيقة وفيه منافع جمة وتوجد منه نسخة في مكتبة حلب الكبرى[1] .

أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ .

أحمد بن داود بن ونند الملقب بالدينوري ويسمى أيضاً أبو عبدالله بن علي العشاب . أخذ عن البصريين والكوفيين وأكثر أخذه عن ابن السكيت ، وكان نحوياً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه . له كتاب لم يصنف في معناه مثله وقد وصفه أبو حيان التوحيدي فقال : فأما كتاب أبي حنيفة الدينوري في النبات . . فهو في الذروة في معرفة النبات وخواص الأدوية ، فلم يترك أبو حنيفة شاردة ولا واردة الا اثبتها في كتابه حتى فاق به من تقدمه من علماء اللغة ومدونيها والباحثين في النبات وقد صار هذا الكتاب عمدة اللغويين والأطباء والعشابين الذين آتوا بعد أبي حنيفة . جاء هذا الكتاب في تسعة مجلدات كبار وقد صار هذا الكتاب عمدة الأطباء والعشابين فلا يتخرج طبيب أو يبرز عشاب الا بعد ان يستوعب كتاب النبات لابي حنيفة ويؤدي الامتحان في مواده .

أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني المتوفى ٢٨٨ هـ .

كان جيد النقل الى العربية حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية واليونانية . من تصانيفه في هذا الموضوع جوامع كتاب الأدوية المفردة لجالينوس .

الرازي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ .

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . قد جمع المعرفة بعلوم القدماء ولاسيما الطب ومما يؤثر عن الرازي بخصوص النباتات باعتبارها من العقاقير انه قال : « العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الأرض فعليك بالأشهر مما أجمع عليه ودع الشاذ واقتصر على ماجربت » . له كتاب هو سر الأسرار ويشتمل على حد تعبير الرازي على معادن ثلاثة : معرفة العقاقير ومعرفة الآلات ومعرفة التدابير ونحن نلخص من الجدول الآتي هذه الأقسام .

أ ـ العقاقير الترابية .

ب ـ العقاقير النباتية .

جـ ـ العقاقير الحيوانية .

وأجل ما استعمل منها : الاشنان السبنجي التي كانت تحرق ويستعمل رمادها . كذلك للرازي كتاب ثاني في هذا الخصوص هو كتاب الحاوي في الطب ويشمل على قسم عظيم في النبات والمفردات الطبية من اثني عشر قسماً .

أحمد بن أبي الأشعث المتوفى سنة ٣٦٠ هـ .

كان عالماً بكتب جالينوس خبيراً بها مطلعاً على أسرارها وقد شرح كثيراً منها وفسر أيضاً كثير من كتب طاليس وله من الكتب الخاصة بهذا الموضوع : كتاب الأدوية المفردة ثلاث مقالات وقد نقل عنه داود الانطاكي .

التميمي .

هو أبو عبدالله بن أحمد بن سعيد التميمي . كان مقامه أولاً بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه وكان متميزاً في أعماله بصناعة الطب وله خبرة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة وانتقل الى مصر واقام بها الى ان توفى .

وكان التميمي موجوداً بمصر سنة ٣٧٠ هـ . له من الكتب في هذا الخصوص كتاب رسالة في صناعة الترياق الفاروقي والتنبيه على مايغلط فيه من أدوية ونعت اشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه وذكر منافعه وتجربته .

اعتقد ان ماقام به التميمي من عمل ماهو الا تطوير

وتحسين للدواء المسمى بالترياق Theriaque الذي تم اكتشافه من قبل الطبيب المشهور اندرو ماركو والمولود في القرن الأول الميلادي والمتكون من خليط للنباتات الطبية والعطرية وعددها ٦٤ نبات وأهمها القرفة والزعفران والافيون والشطة .

علي بن عباس المتوفى سنة ٣٨٥ هـ :

علي بن عباس المعروف عند اللاتين باسم Haly Abbas كان لكتابه « كامل الصناعة في الطب » شهرة كبيرة وقد ترجم الى اللاتينية تحت عنوان « الكتاب الملكي » وكان هذا الكتاب يحتوي على جزئين . الجزء الأول وهو الجزء النظري وكان يخص الطب أما الجزء الثاني وهو الجزء العملي حيث كان يحتوي على عشر مقالات وكانت المقالتان الثانية والعاشرة مخصصتين للأدوية حيث قسم في هاتين المقالتين أنواع الأدوية المفردة الى مايلي :

أ ـ الأدوية النباتية .

ب ـ الأدوية الحيوانية .

جـ ـ الأدوية المعدنية .

أما بخصوص الأدوية النباتية فتشمل : في ذكر الحشائش وقواها وفي ذكر قوى البذور والحبوب وفي الأوراق وفي الأزهار وفي الثمار وفي زيوتها وفي الطبائع والعصارات وفي الصموغ والتفرعات الشجرية .

ابن سمجون المتوفى ٣٩٢ هـ :

هو أبو بكر حامد بن سمجون ، فاضل في صناعة الطب ، متميز في قوى الأدوية المفردة ، وأفعالها له من الكتب في هذا الخصوص :

أ ـ كتاب الأدوية المفردة ـ هذا الكتاب مشهور بالجودة وقد اجهد نفسه في تأليفه واستوفى فيه كثير من آراء المتقدمين في الأدوية المفردة .

ب ـ كتاب انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش .

ابن جلجـــل :

هو أبو داود سليمان بن حسان ويعرف بابن جلجل ، كان طبيباً خبيراً .

وكان في أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الأدوية المفردة .

ومن كتبه في هذا الخصوص هي :

أ ـ كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس التي أنجزه عام ٣٧٢ هـ .

ب ـ مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به . ان ابن جلجل يعتبر من العلماء الذين ألفوا في النبات . ومن ملاحظاته الخاصة وتجاربه الكثيرة تجمعت لديه المادة لوصف اكثر من ألف وأربعمائة عقار نباتي ومواد اخرى قد يستعاض بها .

ابن الجزار المتوفى في سنة ٤٠٠ هـ :

هو أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن أبي خالد الطبيب ويعرف بابن الجزار القيرواني . طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب . كان طبيباً حاذقاً دارساً ، له من الكتب في موضوع النباتات الطبية الكتب التالية :

أ ـ كتاب في الأدوية المفردة ويعرف بالاعتماد .

ب ـ كتاب في الأدوية المركبة ويعرف بالبغية .

ابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ :

ممن برع وألف في المفردات الطبية أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن وقد كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيمياثي الرازي مملوك الهمة في طلبه مفتوناً بكتب أبي زكريا الرازي وجابر بن حيان . ان اهم كتبه في هذا الخصوص هو : كتاب في الأدوية المفردة .

ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ :

هو أبو علي الحسين بن عبدالله الملقب بالشيخ الرئيس . وكان نادرة عصره في علمه ، وذكائه وتصانيفه ، فالف ابن سينا في هذا الخصوص جملة كتب منها .

أ ـ كتاب الأدوية المفردة « القانون في الطب » حيث قسم الجملة الأولى فيه الى ست مقالات في تعرف أمزجة الأدوية المفردة بالتجربة والقياس وقواها . . الخ .

كذلك قسم الجملة الثانية الى عدة ألواح وقواعد وذكر في

القسم الثاني بيان الأدوية المفردة على ترتيب جيد وجعل هذا القسم على ثمانية وعشرين فصلاً كل فصل يشتمل على أسماء من الأدوية محدودة عند آخر كل فصل . أما هذه الفصول فانها تتبع حروف الهجاء . من الأول حرف الألف والثاني حرف الباء وهكذا على ترتيب أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، و ، ز ، وذكر في كل فصل النباتات التي تتخذ منها الأدوية .

ب ـ كتاب النبات من كتاب الشفاء ولهذا الكتاب نسخ عديدة في مكاتب الشرق والغرب .

جـ ـ كتاب الهندباء حيث يصف فيه أنواع الهندباء ومنافعها للكبد وأفعالها وخواصها ضد سدد الأحشاء والعروق ومنافعها للرمد الحار وأورام الحلق ولتقوية المعدة . بالواقع لم يكن ابن سينا طبيباً وفيلسوفاً فحسب ، بل كان عالماً بالنباتات الطبية ولقد فاق من تقدموه في دراسة النبات وقرأ أقوال ارسطو وثيوفراستس وقرأ كذلك ماكتبه ابقراط وجالينوس ومذكرات بليني عن الفواكه من تين وعنب وزيتون وتفاح وعن مستخرجات النبات من أصماغ وروائح .

ابن الهيثم البصري المتوفى سنة ٤٣٠ هـ :

هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم ، أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية واقام بها الى آخر عمره ومصنفات ابن الهيثم كثيرة ففي أنواع العلم الرياضي والطبيعي بلغت ٢٥ كتاباً أما في هذا المجال فله كتابان هما :

أ ـ كتاب في قوى الأدوية المفردة حيث يشرح فيه الأدوية المستعملة في زمانه لمختلف الأمراض وخصوصاً الأعشاب الطبية وفوائدها وكيفية استعمالها بصورة دقيقة .

ب ـ اما الكتاب الثاني في قوى الأدوية المركبة يشرح فيه كيفية تركيب الأدوية خصوصاً الأدوية المركبة من النباتات المختلفة .

ابن رضوان الطبيب المصري المتوفى سنة ٤٥٣ هـ :

هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر كان مولوده ومنشؤه بمصر وبها تعلم الطب والفلسفة وهو ابن ستة عشر عاماً فما بلغ الثانية والثلاثين حتى أصبحت له في الطب شهرة عظيمة وكان يديم مطالعة كتب ابقراط وجالينوس وكتاب الحشائش لديسقوريدس والحاوي للرازي . له في هذا الخصوص الكتب التالية :

أ ـ كتاب فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس .

ب ـ كتاب في الأدوية المفردة على حروف المعجم اثنتا عشرة مقالة .

يحيى بن جزلة المتوفى سنة ٤٧٣ هـ :

هو أبو علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة . قرأ الطب على نصارى الكرخ الذين كانوا في زمانه كان يطبب أهل محلته وسائر معارفه بغير أجرة ولاجعالة ، بل احتساباً ومروءة ويحمل اليهم الأدوية بغير عوض . وكان أبو علي يحيى بن جزلة في أيام المقتدى بأمر الله وله من الكتب في هذا الموضوع كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ، ضمنه ذكر الأدوية والأشربة والأغذية وكل مركب بسيط ومفرد ورتبه على حروف المعجم ويوجد منه نسختان في خزانة المتحف العراقي ببغداد .

البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ :

هو أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري من أعيان أهل الأندلس فاضل في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها ومايتعلق بها . وقد نقل ابن البيطار عنه في كتابه المفردات نقولاً كثيرة ومن كتبه في هذا المضمار اعيان النبات والشجيرات الأندلسية .

مروان بن جناح المتوفى سنة ٥١٥ هـ :

أبو الوليد مروان بن جناح . وكان من أهل سرقسطة وكانت له عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب . له تآليف حسنة في ترجمة الأدوية المفردة منها كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الأدوية المفردة .

أمية بن أبي الصلت المتوفى سنة ٥٢٩ هـ :

هو أبو الصلت أمية بن أبي الصلت من بلد من دانية من شرقي الأندلس وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم . من كتبه في هذا الخصوص كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية وهو مختصر قد رتب أحسن ترتيب .

ابن باجة المتوفىٰ سنة ٥٣٣ هـ :

هو أبو بكر محمد بن يحيىٰ بن الصائغ ويعرف بابن باجة من الأندلس عالم بعلوم الأوائل ويعد من الأفاضل في المفردات . وله من الكتب في هذا الموضوع مايلي :

أ ـ كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس .

ب ـ كتاب التجربتين على أدوية ابن رافد .

الغافقي المتوفىٰ سنة ٥٦٠ هـ :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي ويعد من الأكابر في الأندلس وكان اعرف اهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ومعرفة أسمائها من أصلية وبربرية وعربية .

له من الكتب في هذا الخصوص مايلي :

أ ـ كتاب في الأدوية المفردة لانظير له في الجودة ولاشبيه له في معناه وقد استقصىٰ فيه ذكر ديسقوريدس والفاضل جالينوس باجزل لفظ وأتم معنىٰ .

ب ـ كتاب منتخب جامع المفردات وقد توجا هذا الكتاب بمقدمة عن علوم الطب والنباتات الطبية .

ان هذا الكتاب ماهو الا شرح للترجمة العربية لديسقوريدس زيدَ عليها أسماء نباتات وأدوية أخرىٰ منتخبة . كان الغافقي من أشهر أطباء زمانه عاش في قرطبة وساح كثيراً في أسبانيا وشمال افريقيا وجمع نباتات عديدة ودرس خواصها الطبية وذكر كل نبات باسمه العربي واللاتيني والبربري .

الشريف الادريسي المتوفىٰ سنة ٥٧٣ هـ :

هو أبو عبيدالله محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الصقلي ، ويلقب بالعالي بالله . وكان عالماً بقوى الأدوية المفردة ومنافعها ومنابتها وكان لاينسىٰ أبداً النبات أو العشب أو الشجر الا وذكر نوعه وصفاته العامة وفوائده الاقتصادية أو الطبية . له من الكتب في هذا الخصوص :

أ ـ كتاب الأدوية المفردة .

ب ـ كتاب الجامع لصفات اشتات النبات .

عنوان هذا الكتاب هو الجامع لصفات اشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأجزاء الخضرية والازهار واعضاء الحيوان والمعادن والأطيان . ذكر ذلك كله باسمائها العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والهندية والكردية والتركية والأسبانية والبربرية والقبطية أحياناً . وذكر منافع كل مفرد ومايستخرج منه من صموغ وزيوت ويتخذ منه من أصول (أجزاء خضرية) وقشور وفوائدها في العلاج والتداوي .

أبو الوليد بن رشد المتوفىٰ سنة ٥٩٥ هـ :

هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه بقرطبة وكان متميزاً في علم الطب جيد التصنيف . من كتبه تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس .

أبو الفضل بن عبدالكريم المهندس المتوفىٰ سنة ٥٩٩ هـ :

هو مؤيد الدين أبوالفضل محمد بن عبدالكريم بن عبدالرحمن الحارثي مولده ومنشؤه بدمشق . وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل ان يتحلىٰ بمعرفة صناعة الطب . له من الكتب في هذا الموضوع كتاب في الأدوية المفردة سماه « المختار في الألف عقار » .

ابن ميمون المتوفىٰ سنة ٦٠١ هـ :

هو عمران موسىٰ بن عبدالله المعروف بابن ميمون القرطبي أو الأندلسي او المغربي . بذل ابن ميمون لمدة ثلاثين عاماً نشاطاً متواصلاً في ميدان التأليف فكتب كتباً عديدة في الفلسفة وعلم الكلام والطب . ومؤلفاته الخاصة بالطب والعقاقير تناهز العشرة . أما أهم مؤلفاته في هذا الموضوع فهو شرح أسماء العقار . وقد نشره منذ بضع سنين العلامة الدكتور مايرهوف وبذل في نشره كل ماأكتسبه طوال عشرات السنين من علم غزير في تاريخ المفردات الطبية . لقد اعتمد القرطبي في تأليف هذا الكتاب على كتب عديدة منها كتاب ابن جلجل في شرح العقار وكتاب ابن الوليد بن نجاح وكتاب الجامع الذي ألفه الغافقي وعلى ماذكره ابن رافد وابن سمجون . وقد ذكر أبو عمران في كتابه هذا الكثير من النباتات الطبية والاقتصادية .

حيث ذكر الأس والخشخاش والخولنجان والغبيراء والقيصوم والرازيانج والنرجس والتمر الهندي والغار وعصا الراعي وقاتل أبيه والقصب والقسطل والخردل والخروع والانيسون والاقحوان والبابونج والجرجير والدفلي والمرطمان والحرمل والمسك والطحلب والكثيراء والكركم والمر والسرخس والسوسن والسذاب والعناب والدوس والدردار والزوان والكزبرة والهندباء . والقرطبي ينهج المنهج المعجمي حيث يبتدىء في ألف وينتهي بحرف العين وقد بلغ عدد النباتات الطبية والاقتصادية التي ذكرها وشرحها في كتابه هذا نحو (٤٠٥) نوعاً .

صدقة السامري المتوفى سنة ٦٢٠ هـ :

هو صدقة بن منجا السامري من الأكابر في صناعة الطب . خدم الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . له من الكتب في هذا الخصوص مقالة في أساس الأدوية المفردة .

موفق الدين عبداللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ .

هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ويعرف بابن اللباد ، موصلي الأصل بغدادي المولد . وكان الشيخ موفق الدين عبداللطيف كثير الاشتغال لايترك وقتاً من أوقاته دون النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان كثير العناية بكتب ارسطاطاليس . له من الكتب في موضوع النباتات الطبية مايلي :

أ ـ اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن سمجون .

ب ـ كتاب اختصار الأدوية المفردة لابن رافد .

جـ ـ كتاب كبير في الأدوية المفردة .

د ـ كتاب انتزاعات من كتاب دسقوريدس .

هـ ـ كتاب اختصار كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري .

أبو العباس بن الرومية المتوفى سنة ٦٣٧ هـ :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الأموي الاشبيلي النباتي المعروف بابن الرومية . قد اتقن علم النبات وركز جل اهتمامه على الأعشاب الطبية ومعرفة اشخاص الأدوية وقواها ومنافعها واختلاط اوصافها وتباين مواطنها . من مصنفاته في هذا الموضوع تفسير اسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس او شرح حشائش ديسقوريدس . وكان هذا الكتاب منبع حي لابن البيطار الذي استشهد به كثيراً وتأثر بتعاليمه تأثيراً بالغاً .

رشيد الدين الصوري المتوفى سنة ٦٣٩ هـ :

هو أبو المنصور بن أبي الفضل علي الصوري . عالم في معرفة الأدوية المفردة وماهيّاتها واختلاف اسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها ولد بمدينة صور ونشأ بها ثم انتقل الى بغداد ، واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبدالعزيز السلمى والشيخ موفق الدين عبداللطيف البغدادي ، وأقام بالقدس سنين وكان يطيب في البيمارستان الذي كان فيه وصحب الشيخ أبا العباس الجياني وكان شيخاً فاضلاً في الأدوية المفردة ، فانتفع بصحبته وتعلم أكثر مايفهمه . واطلع رشيد الدين الصوري أيضاً على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى يتميز على كثير من أربابها وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها . له من الكتب في هذا الموضوع :

أ ـ كتاب الأدوية المفردة .

ب ـ كتاب الرد على كتاب التاج البلغاري في الأدوية المفردة .

جـ ـ كتاب للبنات مصور بالألوان واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر أيضاً أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون .

الصاحب أمين الدولة المتوفى سنة ٦٤٣ هـ :

هو الصاحب الوزير العالم والرئيس الكامل ، افضل الوزراء ، أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد . كانت له همة عالية في جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم وكان نحو عشرين ألف مجلد . من أهم كتبه النهج الواضح في الطب وهو من أجل الكتب التي صنفت في الصناعة الطبية ، وهو ينقسم الى خمسة كتب الكتاب الثاني منها في الأدوية المفردة وقواها والكتاب الثالث في الأدوية المركبة ومنافعها .

ضياء الدين بن البيطار المتوفى سنة ٦٤٦ هـ :

هو العالم أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي النباتي ويعرف

بابن البيطار الملقب بشيخ العطارين . اوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها . وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيساً على العشابين وأصحاب البسطات (Apothecaires) .

ومن مؤلفاته في هذا الخصوص هي :

أ ـ كتاب شرح أدوية كتاب ديسقوريدس .

ب ـ كتاب المغني في الأدوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة وقد استعمله تلميذه ابن السويدي لتأليف كتابه الموسوم « السمات في أسماء النبات » .

جـ ـ كتاب الجامع في الأدوية المفردة .

وقد حشر في هذا الكتاب ماسمع به فقدر عليه من تصانيف الأدوية المفردة لكتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وكتاب المنهاج لابن جزلة والحاوي للرازي والمرشد للتميمي وفصل الخطاب للتيفاشي وكتب ابن باجة واسحاق بن عمران وأبي حنيفة الدينوري وابن زهير وابن سمجون وثابت بن قرة وأبي العباس النباتي ومسيح بن حكم والفلاحة اليونانية وابن وحشية وابن العوام وغيرهم . واستوعب فيه جميع مافي الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدس بنصه .

كذلك فعل أيضاً بجميع ماأورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه . ومافي كتب ارسطاطاليس وأبو قراط وادوبياسيوس وروفس وفولس وغيرهم ، ثم ألحق بقولهم من أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية مالم يذكره غيره وشاهده بنفسه في مختلف البلدان وعلى اختلاف الأسماء من بربرية ولاتينية وضبطه على حروف المعجم واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة واسماءها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح فيها وماوقع الاشتباه فيه . ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه فهو النهاية في مقصوده ولايفوته كتاب من نوعه من المؤلفات العربية ، وقد ترجم الى الفرنسية والألمانية وطبع في اللغتين .

ابن وافد المتوفى سنة ٦٤٧ هـ :

هو الوزير أبو المطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، أحد أشراف أهل الأندلس . عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة واشتهر في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد في عصره وألف فيها كتاباً جليلاً هو كتاب الأدوية المفردة جمع فيه ماتضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية المفردة .

نجم الدين بن المنخاخ المتوفى سنة ٦٥٢ هـ :

هو أبوالعباس احمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان ويعرف بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة بدمشق وله من الكتب في هذا الخصوص كتاب الاشارات المرشدة في الأدوية المفردة .

عماد الدين الدُنيسري :

هو الحكيم العالم عماد الدين أبو عبدالله محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن احمد مولده بمدينة دُنَيسِرْ سنة ٦٠٥ هـ ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب وبرع به فيها ، واشتغل بالأدب والفقه وسافر من دنيسر الى مصر ، ثم رجع الى الشام سنة ٦٦٧ هـ واقام بدمشق وخدم في البيمارستان الكبير النوري . له من الكتب في هذا الموضوع المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة .

رشيد الدين أبو حليقة :

هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الحسن بن الفارس ابني الخير بن صليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه ويعرف بأبي حليقة . كان أواحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكيمة ، اشتغل فيه أول أمره بصناعة الطب على عمه مهذب الدين أبي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية ولد بقلعة جعبر في سنة ٥٩١ هـ . له من الكتب في هذا الموضوع كتاب في الأدوية المفردة سماه « المختار في الألف عقار » .

السلطان المظفر الأشرف صاحب اليمن المتوفى سنة ٦٩٥ هـ :

هو يوسف بن عمر بن علي رسولا الغساني ، صاحب

اليمن . له كتاب في هذا الخصوص هو المعتمد في الأدوية المفردة وهو تفسير أسماء الأدوية المفردة مرتبة على حروف المعجم قال انه استخرجه من كتاب الجامع لقوى الأدوية لابن البيطار ومن كتاب المنهاج لابن جزلة ومن كتاب أبي الفضل حسن بن ابراهيم التغلبي ومن ابدال الزهراوي ومن ابدال احمد بن خالد المعروف بالجزار ويآخره ذيل يسمى تفسير أسماء الأدوية مرتب على حروف المعجم . وهو اسماء النبات أو العقار مفسر بآخره .

داود الانطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ :

هو داود بن عمر البصير الانطاكي نزيل القاهرة ، الحكيم الطبيب المشهور ، رئيس الأطباء في زمانه ، شيخ العلوم الحكمية واعجوبة الدهر ولد بانطاكية . ولم يكن في العرب في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) من علماء النبات من يضاهي داود الانطاكي . وله كثير من التآليف الكبيرة منها تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب . وقد استوعب شيئاً كثيراً من أسماء النباتات .

كتاب التذكرة : قال مؤلفه داود الانطاكي : انه بعد ان الف كثيراً ثانت نفسه الى تأليف كتاب غريب مرتب على نمط عجيب ، لم يسبق الى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، يتفع به العالم والجاهل ، بالغ فيه بالاستقصاء واجتهد في الجمع والاحصاء وقد رتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة الباب الثاني منه في القوانين الجامعة لأحوال المفردات والمركبات وماينبغي لكل منها .

عبد الرزاق الجزائري :

هو عبدالرزاق بن محمد بن حمدوش الجزائري ، خرج الى الحج الى مكة في سنة ١١٣٠ هـ . له من التصانيف في هذا المضمار كتاب كاشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب .

كتاب كاشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب :

قال لوسيان لكلار ان كتاب كاشف الرموز اختصره مؤلفه من كتب المفردات وزاد عليه بعض الأدوية الجديدة التي ادخلها الأوربيون باسمائها المعروفة أو المحلية فقد نقل عن داود الانطاكي وعن ابن البيطار وابن سينا بل يمكن القول بأن كاشف الرموز هو مختصر تذكرة داود ورتبه على حروف المعجم وقال مترجم الكتاب الى الفرنسية لوكلار أن عبدالرزاق لم يكتف بالنقل بل انه ذكر المفردات التي لم يذكرها غيره وهي التي ادخلت الى الجزائر بمعرفة الاوربيين مثل عود الأنبياء أو عود الصليب وبلوصانط وصبرين وهي المسماة العشبة وكينكينه . وقد اطال المؤلف الكلام عن هذه المفردات مما يعد صفحة مفيدة في تاريخ مفردات الأدوية ومما ينسب الى عمل المؤلف عبدالرزاق نفسه ذكره أيضاً لبعض المفردات التي لم تكن معلومة ، بعضها محلي وبعضها الآخر مستعار من التركية أو البربرية بل من الأوربية نفسها . وذكر جميع مفردات الأدوية المستعملة في العلاج في عصره عند العشابين الوطنيين وهو يحتوي على ألف مفرد .

وهناك كتاب لمؤلف مغربي اسمه « تحفة الأحباب في ماهية الأعشاب » منه نسخة خطية في خزانة كتب الجزائر تحت رقم (١٠٣١) . ولم يقتصر على ذكر النبات بل ذكر فيه كثير من المفردات الحيوانية والمواد المعدنية أيضاً . وقد تفنن في استخراج منافع النباتات والحشائش والمداواة بها . وقد نقله الى الفرنسية (Alphone Meyer) وعلق عليه تعليقات مفيدة وهو عبارة عن معجم صغير .

الهوامش

١ ـ انظر المصدر : نباتات شافية عن العرب ، ١٩٦٢ ، ص ١٥ ـ ١٦ .
٢ ـ انظر المصدر : (تاريخ النبات عند العرب) ١٩٤٤ ، ص ٤٣ .
٣ ـ انظر المصدر : النباتات الطبية عند العرب ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩ .
٤ ـ انظر المصدر : النباتات الطبية ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .
٥ ـ انظر المصدر : الزراعة والنبات عند العرب ، ١٩٥٢ ، ص ١٢٤ ـ ١٣٨ .
٦ ـ انظر المصدر : الزراعة والنبات عند العرب ، ١٩٥٢ ، ص ١٢٤ ـ ١٣٨ .

المصادر

١ ـ أبو النصر ، عادل (١٩٦٠) ، تاريخ الزراعة القديمة .
٢ ـ الشيخ ، عادل محمد علي (١٩٧٢) . الرواد العرب في الزراعة والنبات ، مجلة الزراعة العراقية ، ٥١ ، العدد ٢ ، المجلد ٢٧ ، ٥١ ـ ٦٥ .
٣ ـ ـــــ ـــــ (١٩٧٢) النبات في وصف الرحالة العرب ، العدد ٤ ، المجلد ٢٧ ، ٩١ .
٤ ـ بك ، أحمد عيسى (١٩٤٤) . تاريخ النبات عند العرب ، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر .
٥ ـ سيلم ، ميلسيت (١٩٦٢) . نباتات شافية عن العرب ، (مترجم) مكتبة الجوادين .
٦ ـ صفر ، ناصر حسين (١٩٨٠) . النباتات الطبية (مترجم) مطبعة جامعة بغداد .
٧ ـ ـــــ ـــــ (١٩٨٢) . النباتات الطبية عند ابن سينا ، آفاق جامعية ، العدد ٣٢ ، ٥٣ ـ ٥٩ .
٨ ـ ـــــ ـــــ (١٩٨٢) . النباتات الطبية عند العرب ، طب وعلوم ، العدد ٤٨٤٢ ، جريدة الجمهورية .
٩ ـ ـــــ ـــــ النباتات الطبية عند العرب ، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب ، الكويت .
١٠ ـ ـــــ ـــــ (١٩٨٤) . النباتات الطبية عند العرب ، الموسوعة الصغيرة ، ١٤٤ ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد .
١١ ـ ـــــ ـــــ (١٩٨٥) دراسة مقارنة في كتب التراث الزراعية ، المورد ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، ١٣٣ ـ ١٣٨ .
١٢ ـ طوقان ، قدري حافظ (١٩٦٠) . العلوم عند العرب . دار مصر للطباعة .
١٣ ـ عبدالرحمن ، مؤيد صديق (١٩٧٣). الزراعة عند العرب ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ١ ، المجلد ٢٨ ، ٦٧ ـ ٨٠ .
١٤ ـ عواد ، كوركيس (١٩٥٢) . الزراعة والنبات عند العرب ، مجلة الزراعة العراقية ، المجلد ٧ ، ج ٢ ، ١٢٤ ـ ١٣٨ .
١٥ ـ قنواتي ، الأب شحاته (١٩٥٩) . تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، دار المعارف بمصر .

* * *